

المؤلفات:

اللص والكلاب

نجيب محفوظ

إعداد: د. عبد الغني لخويت

ثالثا: البعد النفسي:

الهدف من دراسة البعد النفسي بمعناه العام هو الكشف عن المعطيات العاطفية والفكرية والأخلاقية والفلسفية في الرواية. وذلك من خلال العناصر الآتية:

1_ السمات النفسية:

تتميز الشخصيات بسمات نفسية يدركها القارئ من خلال تصرفاتها وحواراتها وحديث السارد عنها.

سعيد مهران : يتجلى البعد النفسي لسعيد مهران بعد خروجه من السجن في الاضطراب والتوتر؛ فيشعر بكرهية الخونة والغضب عليهم وتحديه لهم والرغبة في الانتقام منهم. لكنه بسبب فشله وإنكار ابنته له وقتله شخصين بريئين ومطاردة الشرطة له اشتد إحساسه بالحزن والألم والقلق والشعور بالذنب والعزلة والهزيمة والانهيال والانتظار والخوف والضياع واليأس والظلم وعبثية الحياة. ويعتبر نفسه حلم المظلومين وأملهم في محاربة الفساد والظلم.

ويظل سعيد مهران وهو في هذه الأزمة الروحية يتذكر الماضي الجميل؛ فيستحضر حبه لنبوية وزواجهما، وولادة سناء، وحبه للجنيدي ورؤوف الذي علمه مبادئ الثورة ونصحه بالقراءة ودربه على السلاح، فصار له تكوين ثقافي بسيط، وأصبح لصا يسرق الأغنياء، ويعتبر ذلك نضالا. ورغم أن الخيانة غيرت نفسية سعيد مهران فإنه حافظ على حبه لابنته سناء والجنيدي والمعلم طرزان، وأحب نور بعد اختفائها. لكن الاضطراب النفسي أفقده توازنه وأدى به إلى الهزيمة والاستسلام. ويدل اسم "سعيد مهران" على التناقض الذي يميز نفسيته؛ فهو سعيد في لحظات من الماضي وتعييس في الحاضر. وهو ماهر في السرقة والهرب من الشرطة لولا وشاية عليش، ولكنه غير ماهر في الحاضر في الانتقام من الخونة والهرب من الشرطة.

رؤوف علوان: كان رؤوف طالبا ريفيا شهما طيب القلب – حسب تعبير سعيد مهران- وكان مؤمنا بالاشتراكية ومتحمسا للثورة. وقد زرع أفكاره الثورية في ذهن سعيد مهران، وبرر له سرقة الأغنياء معتبرا ذلك نضالا ضد الظلم والفساد. وبعد قيام الثورة تخلى رؤوف عن مبادئه، وأصبح وصوليا انتهازيا ثريا حريصا على المحافظة على وضعه الاجتماعي الجديد وعلى التخلص من سعيد مهران لأنه يهدد سمعته ويريد الانتقام منه. فسخر جريدته "الزهرة" في التحريض عليه. وبذلك يعتبره سعيد مهران الخائن الأكبر.

نبوية: كانت نبوية خادمة أنيقة تتصف بالتية والدلال. وبذلك أسرت قلب سعيد مهران فتزوجها. وكانت تساعده في السرقة بأن تأتيه بتفاصيل البيوت التي سيسرقها بعد أن تشتغل

فيها بعض الوقت. لكنها خانت زوجها و تزوجت تابعه عيش. وبعد خروج سعيد من السجن شعرت بالخوف من انتقامه، فهربت مع عيش إلى مكان مجهول.

عُيش: يتجلى البعد النفسي لعيش في البداية في الخضوع لسعيد مهران وطاعته والخوف من غضبه واحترامه والتقاط فُتات العيش من كد سعيد وذكائه. لكن كل ذلك سينتهي ويحل محله الحسد والغدر والخيانة؛ فقد وشى عيش بسيدة سعيد مهران إلى الشرطة، وتزوج زوجته نبوية، واستولى على أمواله وابنته الصغيرة سناء. وبعد خروج سعيد مهران من السجن صار عيش يتعالى عليه ويستقوي بالمال والأتباع، ويرفض إرجاع المال والابنة إلى سعيد. لكن شعور عيش بالخوف من انتقام سعيد دفعه إلى الهرب.

نور: نور امرأة غارقة في عالم الدعارة والمعاناة من الفقر والاستغلال والاعتداء، وتبدو لسعيد مهران منهكة محطمة من السهر والإعياء. وكانت تحب سعيد مهران. وحافظت على حبها له؛ فساعدته بعد خروجه من السجن، ووفرت له قدرا من الأمان بآبوائه في شقتها، وإتيانه بالطعام والجرائد والأخبار. وتعاطفت معه رغم أنها لا توافق على فكرة الانتقام. وكانت تخاف عليه، وتعبر عن رغبتها في أن يتزوجها ويترك الانتقام. لكنها فشلت في تحقيق حلمها. ويدل اسم "نور" على أنها مثلت دائرة ضوء في ظلمة محنة سعيد مهران.

الشيخ علي الجنيدى: تتمثل السمات النفسية للجنيدى في الإيمان والتصوف والزهد في الدنيا والانعزال في مقام للذكر والصلاة والخشوع لله. ويعامل سعيد مهران بالعطف والحنو والنصح بالاستقامة ووتركية النفس. وقد وجد سعيد مهران عنده الأمان والحنان، ولكنه لم يعمل بنصائحه، ولم يوافق على موقفه من فساد المجتمع؛ فالجنيدى اختار الانعزال والتسليم، أما سعيد مهران فاختر التمرد والمواجهة.

المعلم طرزان: يتجلى البعد النفسي لطرزان في المحافظة على الصداقة والود مع سعيد مهران؛ فقد فرح لخروجه من السجن، وتعاطف معه، وساعده بتزويده بالسلاح، والنصح بالحدز والاختباء، ورسم معه خطة الهرب. وكان يخاف عليه؛ فكان مثالا للشهامة والأمانة وحفظ المودة.

العم مهران: هو والد سعيد مهران. وهو كهل طيب يتصف بالعمل والقناعة والرضى والأمانة وراحق البال والإيمان و التعلق بمقام الشيخ الجنيدى والحرص على تربية ابنه سعيد تربية دينية بأخذه معه - في صغره - إلى مقام الجنيدى. وبذلك مثل العم مهران القيم النبيلة السامية التي يتذكرها سعيد مهران والتي يفنقدها في حاضره المأساوي بسبب هيمنة القيم الزائفة.

2 العلاقات العاطفية:

تكشف الرواية عن علاقات عاطفية بين القوى الفاعلة أهمها علاقة الصراع والكراهية التي تربط بين سعيد مهران وخونته؛ إذ يحقد عليهم ويريد الانتقام منهم. وهم أيضا يتفادون انتقامه. وتربط هذه العلاقة أيضا بين سعيد مهران والشرطة التي تطارده وهو حاقد عليها.

والعلاقة الثانية هي **علاقة الحب** التي تجلت في حب سعيد مهران لنبوية ورؤوف قبل خيانتها له، وحبه للجنيدي وسناء ونور بعد اختفائها. وتجلت أيضا في حب نور وطرزان لسعيد مهران.

وتحضر في الرواية أيضا **علاقة التعاطف والتضامن و التعاون** مثل مساعدة طرزان ونور لسعيد، وتعاطف الملايين من الناس المظلومين مع سعيد مهران في صمت بسبب جبنهم.

3_ التيمات أو الموضوعات النفسية:

الموضوعات النفسية هي الحوافز العاطفية المؤثرة في أفعال الشخصيات، وأهمها:

_ **موضوعة الخيانة:** تتجلى في خيانة نبوية وعليش ورؤوف علوان لسعيد مهران؛ فنبوية وعليش اتفقا على الوشاية به إلى الشرطة، وتزوجا بعد دخوله السجن، واستوليا على أمواله وابنته. أما رؤوف فتتكر لمبادئه الثورية التي زرعا من قبل في ذهن سعيد مهران، وأراد قطع علاقته به، فاعتبره سعيد مهران خائنا.

_ **موضوعة الكراهية والانتقام:** تتجلى في كراهية سعيد مهران للخونة وتحديه لهم ورغبته في الانتقام منهم وقتلهم.

_ **موضوعة الفشل والإخفاق:** تتمثل في فشل سعيد مهران في استرجاع أمواله وابنته، وفي الانتقام من الخونة والهرب من الشرطة.

_ **موضوعة العزلة:** تتجلى في انعزال سعيد مهران عن العالم الخارجي واختبائه في شقة نور أو مقام الجنيدي؛ فيقضي جل وقته في الظلام والصمت والوحدة، أو ينتكر في بدلة ضابط إذا اضطر إلى الخروج.

_ **موضوعة القتل والموت:** يهدد سعيد مهران الخونة بالقتل. ويقتل شخصين بريئين عن طريق الخطأ. واعترض يوما طريق المعلم بياضة وهدده بالقتل. وتحضر موضوعة الموت أيضا من خلال مشهد القبور التي يتأملها سعيد مهران من شقة نور، ومن خلال تذكره موت والده وأمه.

_ **موضوعة الحرية:** تبدأ الرواية بخروج سعيد مهران من السجن . وقد رأى في استعادته لحرية فرصة للانتقام من الخونة. لكنه فشل في ذلك وفقد حريته من جديد باستلامه للشرطة.

_ **موضوعة الحب:** تتجلى في حب سعيد مهران لنبوية ورؤوف قبل خيانتها له، وحبه للجنيدي ولابنته سناء ونور بعد اختفائها. وتجلت هذه الموضوعة أيضا في حب طرزان ونور لسعيد مهران.

_ **موضوعة الغربة والضياع:** يشعر سعيد مهران بأنه وحيد غريب في هذا العالم بعد تعرضه للخيانة من أقرب الناس إليه؛ فيشعر بالضياع وعبثية الحياة .

موضوعة الانتظار: يشعر سعيد مهران بطول الانتظار وهو يختبئ في شقة نور غارقا في الوحدة والظلام ينتظر طويلا عودة نور، و ينتظر الوقت المناسب للانتقام والهرب. لكنه يعاني من هذا الانتظار الطويل.

موضوعة الظلم: يشعر سعيد مهران بأنه مظلوم وأنه أمل الملايين من الناس المظلومين وحلمهم في محاربة الظلم والفساد.

3_ الموقف من الوجود:

الموقف من الوجود هو النظرة إلى الحياة والموقف من العالم. وأهم المواقف في الرواية هي:

موقف انتهازي يبحث عن المكاسب الشخصية والمادية بالخيانة، وتمثله نبوية وعليش ورؤوف.

موقف متمرد ثائر يحارب الفساد والظلم ويمثله سعيد مهران.

موقف مسالم متشبث بالقيم الدينية، ويمثله الشيخ الجنبدي.

موقف عبثي يمثل سعيد مهران الذي أصبح يرى أن حياته لم تعد ذات قيمة، وأنه فقد كل شيء ولا مستقبل له.

موقف متعاطف مع سعيد مهران في محاربتة للظلم والفساد. ويتم هذا التعاطف بالأفعال كما فعل طرزان وهو موافق على الانتقام، ونور وهي تعارض فكرة الانتقام، أو يكون بمجرد التأييد دون الفعل حيث تعاطف مع سعيد مهران الملايين من الناس المظلومين في صمت بسبب جبنهم.

موقف السلطة أو النظام الذي يحمي رموز الفساد، ويطارد المعارضين مسخرا في ذلك الشرطة والصحافة غير النزيهة.

4_ دلالات النص وأبعاده السيكولوجية (النفسية):

تصور الرواية أزمة سعيد مهران النفسية بسبب انتشار القيم الزائفة. لكن الكاتب حكم على محاولة سعيد مهران الانتقام ومحاربة الفساد بالفشل. وتدل هذه النهاية على إدانة الكاتب للحل الذي سلكه سعيد مهران في مواجهة الفساد. وهو الحل الفردي المنعزل المتسرع الذي يغلب الجانب الشخصي (الانتقام)، ولا يستند إلى عمل جماعي منظم.

وحكمت الرواية على الخونة بأنهم يستحقون العقاب، وجعلت الموت يطاردهم، والخوف يتملكهم، ويدل ذلك على إدانة الكاتب لهم وللقيم الفاسدة التي يمثلونها. ولا يعني بقاؤهم بعد نهاية سعيد مهران تعاطف الكاتب معهم، وإنما يعني ذلك أن شروط التغيير لم تكتمل بعد. وعندما تكتمل ينال الخونة عقابهم. " أخيرا جاءت الكلاب وانقطع الأمل ونجا الأوغاد ولو إلى حين."

